

إضاءة لطالما اشتكى العاملون في التلفزيون من النقد الذي يتعرّضون له من قبل الصحافة المكتوبة. وكانت الحجة الرئيسية التي يتسلّحون بها هي أن النقاد لا يعرفون شيئاً عن تقنيات الشاشة الصغيرة وعن ظروف العمل فيها، ليحسنوا نقدها. فما الذي حصل عندما انبرى التلفزيون لينتقد نفسه؟

«منا وجر»: التلفزيون... هو التلفزيون

والأخير أيضاً معيار. هذا ما تعلّمناه منذ الحلقة الأولى في البرنامج الذي قال إنه سيتناول البرامج التي تحظى بأعلى نسبة مشاهدة، «وغيرها أيضاً، بما أن البرامج الخمسة الأولى تحت كلها على شاشة أم تي في». هكذا، شاهدنا برامج «أن بي أن» الصباحية، وكوميديا «تلفزيون لبنان»... ولم نقع على برنامج «أول» على المحطات الأخرى. أما برامج «أم تي في» فقد غابت تدريجياً عن النقد... وبانت تحل دورياً للترويج لها. ففي الحلقة الأخيرة، سأل رباط زملاءه عن شاهد الحلقة الأخيرة من «عاطل عن الحرية» وكانت إجابة خمسة معلقين سلبية، فيما قال اثنان إنهما يشاهدانه أحياناً. وعلى الرغم من ذلك، وُصف البرنامج، من قبل انطوان كاسبايان، بالرائع. فهل نفهم إذاً أن البرنامج الرائع ليس بالضرورة الأكثر مشاهدة، أم علينا أن نصدّق ما قيل لنا طيلة الحلقات السابقة: «الرايدينغ هو الأهم». هذه كانت حصيلة مناقشة حلقة من برنامج «اسألوا مرتي» الذي يعرض على «أم تي في» أيضاً. يتعرّض مقدّمه لحادث بسيط، فيصبح هو الحدث، ويجري تجاهل المشاركين في اللعبة. وبعد نقاش عما إذا كان هذا الأمر جائزاً لتلفزيونياً، يقرّر كاسبايان أنه «صار مع المقدّم حادث، فرجيناه للجمهور، حصلنا على مشاهدة، ومش غلط... ما يهمني هو الجمهور».

بناءً عليه، ما هي المعايير التي علمنا إياها العاملون في التلفزيون لممارسة النقد؟ وعلى أي أساس خرجنا من البرنامج ونحن نحفظ، مثلاً، أن تمام بليق «جيد»؟ وأن زافين قيومجيان، الذي يعمل في «تلفزيون غير محصور»، مدعو إلى أن يكون واحداً من المعلقين المحيطين بيار رباط؟ وأنه يمكن المخرج باسم كريستو أن يستعين بتصفيق جمهور «منا وجر» ليستخدمه في مونتاج «الموروكس دور» العام المقبل؟ هذا أيضاً غييض من فيض

قدّم البرنامج قاموساً نوعياً للمفردات التي يمكن استخدامها في النقد

تعليقات البرنامج «البناءة»، الذي هاجمه البعض، محارباً «النوعية بالمهزلة، والعلم بالجهل والثقافة بالانحطاط» كما يقول رباط، بأسف، في الحلقة الأخيرة. أسف لا يمكن تصديقه، إلا إذا أردنا معدّو البرنامج أن نصدّق أنهم كانوا يتوقعون حفاوة ببرنامج نقدي، وهم يعرفون طبعاً أن النقد لم يكن يوماً مادة مقبولة من أحد، ولطالما صنع عداوات وتسيّب بمشاكل. فكيف إذا كانت غالبية المستوى الذي عرضناه أعلاه: فوقياً وعدائياً، ولا يستند إلى معايير مهنية وأخلاقية واضحة؟ حتى طغى على كل إيجابية تسجّل للبرنامج.

قد يكون الأمر الوحيد الذي يمكن تصديقه، هو ما تعلّمنا منذ الصغر أن لا نصدّقه: الإعلان. إذ انطلق البرنامج بإعلان ترويجي قوامه سيدة، تنشر الغسيل.



مقدّم البرنامج بيار رباط

عذر كاف له، وعلى «النسوان» أن يتقبّلن الإساءة وإلا كنّ مثل «بائع الجلاب على الرصيف». وأن يكون الهدف هو «الإضحك»، فهذا أمر يتيح للزعتري إعادة التشهير بشخص من دون أي مراعاة لوضعه الاجتماعي. يمزّر «البرنامج التلفزيوني النقدي الأول في لبنان» هذا الشيء، ويضحك «النقاد»... في انتظار «الرايدينغ».

ناقشوا القرار، وإطاللة مقدّمه سلام الزعتري عبر برنامجهم، فلم يجد خمسة منهم (من أصل ستة) فيها ما ينتقدونه. لا ما قاله عن المؤسسة التي يعمل فيها وعن أصحابها، ولا عن فقرة «طرّكار» التي أعاد فيها التذكير بفيديو شخصي مسيء لإعلامية لبنانية. وهذا مثال واضح عن المعايير التي يستند إليها المعلقون في كلامهم. أن يكون الزعتري «موهوباً» فهذا

يمكن الافتراض أنه كان مدوّناً في «السكريببت» وقرأ كما هو. حتى أن الفنان، غسان الرحباني، أكد ذلك في الحلقة الأخيرة حين قال: «أنا مخضرم تلفزيونياً، ولا أدع كلمة تمرّ من دون أن أقصدها». وهو الذي استخدم عبارة «قرارات نسوان» لوصف قرار «الجديد» إيقاف برنامج «شي أن أن». والطريف أن المعلقين (الذين تغثروا مراراً من دون أن نعرف لماذا)

«سينيالك» الـ mtv

مرور دقيقة ونصف بلا ترجمة على شاشة «أن بي أن» كانوا يعرضونها من أجل الجالية المسيكية المقيمة في لبنان» تعلق منى صليبا. وحفاظاً على هاتين اللغتين، أعد البرنامج فقرة خاصة لمراقبة كيفية نطق من يطّلون على بقية الشاشات للكلمات الأجنبية، وصمّم «السينيالك» الخاص به لمعاقبة من ينطق الكلمات بخلاف ما يراه هو نطقاً سليماً لها.

لكن بغض النظر عن نوايا معدّي هذه الفقرة، التي تنسجم مع الهوية التي رسمتها «أم تي في» لنفسها، تبقى الإيجابية الوحيدة لها، أنها قد تدفع الإعلاميين إلى الكفّ عن استخدام كلمات أجنبية في جملهم، مسيئين بالدرجة الأولى إلى لغتهم الأم.

يتعرّض سيريل هنونة (مقدّم «لا تلمس منصبتي: TPMP» النسخة الفرنسية الأصلية) إلى الكثير من الانتقادات في فرنسا، ويحظى أيضاً ببعض الإشادات... منها اتقانه للغة الفرنسية. وقد تلقى هذه الإشادة في يوم اللغة الفرنسية الذي دعا فيه «المجلس الأعلى للمرئي والمسموع» إلى احترام اللغة الفرنسية في البرامج التلفزيونية، وعدم خلطها بكلمات إنكليزية، أو ارتكاب أخطاء فيها.

لكن يبدو أن الأمر اخلط على منتجي «منا وجر». إذ كان الحرص واضحاً على حضور اللغتين الأجنبيةتين بقوة في البرنامج. فهما لا تترددان من خلال كلمات مفتاح فحسب، وإنما عبارات، فقرات كاملة أحياناً، من دون أي ترجمة للمشاهدين، في حين يسخر البرنامج نفسه من

مهمل زراقت

«ولعانة» أراد بيار رباط حلقة الأولى من برنامج «منا وجر» الذي انطلق ليلة رأس السنة الجارية. جنّ، وضيوفه في الاستديو، معلّنين انطلاقاً برنامج «فريد من نوع» يحكي عن التلفزيون: يكسر الحدود بين المحطات اللبنانية، يمارس النقد البناء، يرفع مستوى التلفزيون، يوقف البرامج «المبهدة»، يتقف للمشاهد.

بقي رباط يكرّر كلمته السحرية، «ولعانة»، وأهداف برنامجه، على مدى حلقات الموسم، التي شهدت صعوداً وهبوطاً، ليصل إلى حلقة أخيرة باهتة مساء الخميس الفائت، وإلى مشهد إعلامي تنصب فيه الشاشات المتاريس لبعضها، تخلط بين النقد والشم، تحوّل البرنامج المقبول إلى «مبهدل»، وبالتالي... لا تقدّم أي مادة ثقافية للمشاهد.

طبعاً لا يتحمّل «منا وجر» وحده مسؤولية النتيجة التي وصلنا إليها، خصوصاً أن حال البرامج لم يكن أفضل قبلاً. وهو لن يعترف بها، بما أنه يعدّ نفسه مسؤولاً عن إيقاف بعض البرامج، سواء كانت تلك التي تعرّض لها بالنقد، أو التي استضاف نجومها.

البرنامج الذي انطلق بقوة، تميّز بإعداد جيد، وقدم فقرات ناجحة أبرزها «تفنيص ع الرصيف» و«رادار». الأول يمارس نقداً غير مباشر لأداء المرسلين التلفزيونيين، والثاني يرصد بذكاء بعض هفوات التلفزيون. فشكّلت هاتان الفقرتان نقطة قوته، معوّضتين عن أداء المعلقين داخل الاستديو، حيث كان الوعد بتثقيف المشاهدين وبسقف عالٍ لن ينجو منه أحد، لنصل مع الحلقة الأخيرة إلى مشاهدة انتقادات لحفلة «الموروكس دور» (كزرت انتقادات البرنامج الزميل على الشاشة نفسها «هيدا حكي»)،

وتغطية «تلفزيون لبنان» (الذي تطلق عليه المعلقة أنغريد بواب اسم TL1) للانتخابات البلدية في الشمال. كما عمد البرنامج في الحلقة ما قبل الأخيرة إلى إقفال حساباته مع كل من رندا سركيس، ونسرين الظواهره. فاستقبلت الأولى في استديو البرنامج في أجواء احتفالية، في حين حصلت الثانية على شهادة في حسن طرح الأسئلة، بعدما كانت قد انتقدت لأنها لا تجيد طرحها، ولأنها تُضمّننها «إيحاءات جنسية». وقبل ذلك، أقل البرنامج حسابه مع أرزة الشدياق، باستقبالها في الاستديو، بعدما كانت قد تعرّضت إلى «نقد قاس» مضمونه أنها «مش مهزومة، وجبلتها ثقيلة، وحاطة تلفزيون ع عيونها».

هذه الانتقادات هي غييض من فيض القاموس الذي استخدمه المعلقون القادومون في غالبيتهم من عالم التلفزيون. هكذا زادت ثقافة المشاهدين بتعلّم مفردات نقدية استثنائية في «نوعيتها»: مألط، مجوي، مش معروف إذا مرا أو رجال، هيدا أوطي شي ممكن، أضرب من هيك، نحن ما بيلقلنا نقد الغرب، ما عندا مراية، فيها تسكّلت، نسخة تايوانية...،

كلّ ما ورد أعلاه، مسجّل، خضع للمونتاج، ثم مرّ على الشاشة. أي أن البرنامج يتبناه حرفياً، بل